مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

أسلوب الاكتفاء في السنة النبوية: صحيح البخاري نموذجا

The method of sufficiency in the hadith of the Prophet: Sahih Al-Bukhari as an example

د. عبد الحليم مدبر
Halimmedebbeur77@gmail.com
جامعة محمد الفاتح - إسطنبول

تاريخ الإرسال: 2021/11/13 تاريخ القبول: 2022/03/20

I. الملخـــص:

جاءت الدراسة محدَّدَة بطرق استخدام أسلوب الاكتفاء في جامع الصحيح، واعتمدت على المنهج الاستقرائي التحليلي بجمع المعطيات وتحليلها حسب طبيعة الدراسة، مع استخدام المنهج الاستنباطي بأخذ تصورٍ شاملٍ لهذا الأسلوب البلاغي في الصحيح. وللإجابة على ذلك، وُضع ثلاثة مباحث، أولهما لبيان مفهوم هذا الأسلوب عند البلاغيين، والثاني في بيان أسلوب الاكتفاء من النماذج التطبيقية المستخرجة من الصحيح، والثالث في بيان هذا الأسلوب في كلام الإمام البخاري

وجاءت نتائج الدراسة بأن أسلوب الاكتفاء البلاغي قد تم استخدامه بنطاقٍ واسع في الروايات، بل استخدمه البخاري نفسه، مما يدل على عنايته بوجوه البلاغة، ولذا أوصت الدراسة بمواصلة البحث والتنقيب في الأساليب البلاغية الكثيرة ووجوه استخدامها في الجامع الصحيح.

الكلمات المفتاحية: السنة النبوية، صحيح البخاري، علم البيان، أسلوب الاكتفاء.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

I. ABSTRACT:

The study was specific about the methods of using the sufficiency method in the Sahih al-Bukhari, and it relied on the inductive-analytical method by collecting and analyzing data according to the nature of the study, with the use of the deductive method by taking a comprehensive conception of this rhetorical method in the Sahih . In order to answer this, three topics were developed, the first of which is to explain the concept of this method according to the rhetoricians, and the second to explain the method of being satisfied with the applied models extracted from the Sahih . And the third in explaining this method in the words of Imam Al-Bukhari

The results of the study came that the rhetorical sufficiency method has been widely used in the narrations. Rather, it was used by Al-Bukhari himself, which indicates his care for the aspects of rhetoric. Therefore, the study recommended continuing research and exploration in the many rhetorical methods and the faces of their use in the Sahih al-Bukhari.

Keywords: Prophetic sunnah**;** Sahih al- Bukhari**;** Science of eloquenc**;** Sufficiency method

1.المقدمـــة

لا يخفى على أحدٍ، التميز الواضح في الخطاب النبوي عن غيره، من جهة التأثير في المستمع، وإصابته للغرض المنشود من التبليغ، وكان لاستخدام الصور البيانية في الحديث النبوي بالغ الأثر في الجمع بين الألفاظ والمعاني، بصورةٍ جماليةٍ هادفةٍ، مع قوة تأثيرها في المستمع بإثارة انفعالاته، وهذه الصورة المُسماة في البلاغة بعلم "البيان" المشتمل على التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز عموماً. وتأتي هذه الورقة العلمية

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

لتعرض لأسلوبٍ بلاغيٍ مشهورٍ عند أهل "البيان" ألا وهو "الاكتفاء"، في محاولة لبيان وجوه تطبيقه في النصوص النبوية عامَّة، وفي الجامع الصحيح خاصَّة، وفق دراسة استقرائية وتحليلية لنصوص الصحيح.

أولاً: مشكلة البحث: أن أسلوب الاكتفاء البلاغي الذي اشتهر عند الشعراء المتأخرين بكثرة، قد قلّ استخدامه عند المتقدمين فتنكبوا عنه، وعندها يقع الاستشكال:

1. ما المقصود بأسلوب الاكتفاء؟
2. هل ثبت استخدام أسلوب الاكتفاء في النصوص الحديثية عامة ؟
3. هل وقع استخدام أسلوب الاكتفاء في نصوص روايات الجامع الصحيح للبخاري خاصة؟
4. هل ثبت استخدام هذا الأسلوب في كلام الإمام البخاري نفسه؟

ثانياً: أسباب اختيار البحث: تكمن أسباب اختيار هذا البحث لعدة أمور يمكن إجمالها فيما يلي:

1. مكانة الإمام البخاري وجامعه الصحيح عند علماء المسلمين، فهذا البحث سيكون إضافة علمية لخدمة هذا السفر العظيم.
2. زيادة توضيح بعض الأساليب البلاغية في الأحاديث النبوية.
3. فتح الآفاق العلمية للربط بين علوم اللغة وعلوم السنة النبوية.

ثالثاً: منهج البحث:

واقتضت طبيعة البحث أن يعتمد فيه على:

1. الأسلوب الاستقرائي: بجمع أنواع أسلوب الاكتفاء، والنصوص النبوية التي ذكر فيها، ومواضع استخدام البخاري له

ب. الأسلوب التحليلي: بتحليل المعطيات الواردة فيه.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

ت. الأسلوب الاستنباطي: باستنباط منهج استخدام في هذا الأسلوب، وبذلك يمكن أخذ تصورٍ شاملٍ له

رابعاً: حدود البحث:

هذا البحث محدود بالروايات التي ظهر فيها استخدام أسلوب الاكتفاء في الروايات التي أدرجها الإمام البخاري في صحيحه، ومواضع استخدام البخاري لهذا الأسلوب في جامعه الصحيح.

خامساً: أهمية البحث:

1. في بيان الوجوه البلاغية في الحديث النبوي عموماً، وروايات الجامع الصحيح للإمام البخاري.

2. توضيح استخدام الإمام البخاري للأساليب البلاغية في كلامه، وأنه كان عالما بها، بخلاف من يطعن في إحسانه لوجوه البلاغة خصوصا، وعلم العربية عموماً.

سادساً: الدراسات السابقة:

ورغم التوسع في البحث إلا أنني لم أجد بحثا معاصراً مستقلاً حول استخدام أسلوب الاكتفاء في الجامع الصحيح.

سابعاً: خطة البحث:

وجاءت الدراسة في مقدمة وثلاثة مباحث، الأول: تعريف أسلوب الاكتفاء وبيان أنواعه، والثاني: أسلوب الاكتفاء في روايات صحيح البخاري، والثالث: أسلوب الاكتفاء في كلام الإمام البخاري، مع خاتمة بذكر أهم النتائج والتوصيات، ثم قائمة المراجع.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

2. المبحث الأول: تعريف أسلوب الاكتفاء وبيان أنواعه

الاكتفاء لغةً: مصدر كفى يكفي كفاية إذا قام بالأمر، وكفي الرجل واكتفى: اضطلع، وكفاك الشيء يكفيك واكتفيت به[1]، فهو على معنى الاستغناء عن الشيء، ونقل البلاغيون هذا المعنى فجعلوا الاكتفاء على معنى كفاية الكلام، فقال الحموي: "هو أن يأتي الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف فلم يفتقر إلى ذكر المحذوف لدلالة باقي لفظ البيت عليه ويكتفي بما هو معلوم في الذهن فيما يقتضي تمام المعنى"[2].

فهو من أنواع المجاز بالحذف، وليس مختصاً بالشعر، بل عامٌ في كل الكلام، فقال الزركشي: "هو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى بأحدهما عن الآخر، ويخص بالارتباط العطفي غالباً، فإن الارتباط خمسة أنواع: وجودي، ولزومي وخبري، وجواب، وعطفي، ثم ليس المراد الاكتفاء بأحدهما كيف اتفق بل لأن فيه نكتة تقتضي الاقتصار عليه"[3]، فنبه الزركشي إلى أن هذا الحذف يكون بقرينة تخصيص أحد المحذوفين، بحيث يكون حذفه أولى من المذكور.

وهذا الحذف قد يكون بحذف كلمة واحدة، أو ببعضٍ من الكلمة:

1. حذف كل الكلمة:

يحذفون بعض الكلام لدلالة الباقي على الذاهب، ويمكن ذكر بعض أقسام هذا النوع: أ . فقد يكون بالشرط، كقول الله: **{فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ}** (**الأنعام: 35**)، أي فافعل

[1]– ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، 15/225

[2]– ابن حجة الحموي، أبو بكر بن علي، خزانة الأدب، بيروت، دار الهلال، 2004، 1/282

[3]– الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان، تحقيق محمد أبو الفضل، بيروت، دار إحياء التراث، 1957، 3/118

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

ب. قد يكون بالقسم كقول الله: **{وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا(1)وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2)وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا(3) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا(4) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا(5)}** (**النازعات:1–5**)، أي: لتبعثه

ت. قد يكون بطلبه للمفعول، كقول الله: **{إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ}** (**الأعراف: 152**)، **أي: إلهاً**

ث. قد يكون بطلب حرف الشرط لجملة الشرط وجوابه، كقول الشاعر:

قالت بنات العم يا سلمى وإن كان فقيرا معدما قالت: وإن[1]

أي: وإن كان فقيراً رضيته

ج. قد يكون بالجملة الإسمية والخبرية لـــ "إن" وأمثالها، كقول الشاعر:

ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت وإنه[2]

أي وإنه كذلك.

وورد في القرآن الكريم بكثرة فمن ذلك:

* قول الله: {وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} (الأنعام: 13)، أي: وما تحرك، فقال الزركشي: "إنما آثر ذكر السكون؛ لأنه أغلب الحالين على المخلوق من الحيوان والجماد، ولأن الساكن أكثر عدداً من المتحرك، أو لأن كل متحرك يصير إلى السكون ولأن السكون هو الأصل والحركة طارئة"[3].

[1]– رؤبة بن الحجاج، ملحقات الديوان، جمع وليم بن الورد، مطبعة دروغولين، برلين، 1903، ص 186

[2]– عبيد الله بن قيس الرقيات، الديوان، جمع محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ص 66

[3]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 3/119

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

* قوله: **{إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ}** (**الإسراء: 67**)، أي: والبر، وإنما آثر ذكر البحر؛ لأن ضرره أشد.

* قوله: **{وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ}** (**النحل:81**)، أي: والبرد وذكر الحر لأجل أن الخطاب موجه لقوم عرغوا الحر دون البرد[1]، وهذا المثل أشهر ما يستدل به على هذا الأسلوب، لكنه انتقده الزركشي فقال: "والحق أن الآية ليست من هذا القسم فإن البرد ذكر الإمتنان بوقايته قبل ذلك صريحا ً في قوله: **{ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها}** وقوله: **{وجعل لكم من الجبال أكنانا}** وقوله في صدر السورة: **{والأنعام خلقها لكم فيها دفء}**"[2]، فذكره من قبل ثم حذفه في هذه الآية يدل على أنه اكتفي عن ذكره.

وإنما كان هذا النوع معدوداً من أنواع البلاغة؛ لأن نفس السامع تتسع في الظن والحساب، وكل معلوم فهو هين؛ لكونه محصوراً، نعم قد قلَّ في شعر المتقدمين، ومن ذلك قول امرؤ القيس:

فلو أنها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفساً[3]

كأنه قال: لهان الأمر، ولكنها نفس تموت موتات، ونحو هذا[4].

[1]– المصدر السابق، 3/120

[2]– المصدر السابق، 3/119

[3]– امرئ القيس بن حجر، الديوان، جمع عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، 1425، ص 112

[4]– ابن رشيق، الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر، بيروت، دار الجيل، 1401، 1/251

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

2. حذف بعض الكلمة:

فقال الحموي: "والاكتفاء بالبعض أصعب مسلكا لكنه أحلى موقعاً، و لم أره في كتب البديع ولا في شعر المتقدمين"[1].

وشرط هذا الحذف أن يكون ببعض حروف القافية من آخرها لدلالة الباقي عليه، فاحترز بالقافية عن غيرها كقوله:

فنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره طريف بن ملء ليلة الجوع والخصر[2] أي ابن مالك

وبذكر آخره عن مثل قولهم: غرثى الوشاحين صموت الخلخل[3]

أي: الخلخال، فلا يسمى اكتفاء وقد يُسمى هذا النوع بالاقتطاع ولا يختص بالقافية، وسماه ابن جني في كتاب التعاقب

بالإيحاء وعقد له باباً، فقال: "هو الاكتفاء عن الكلمة بحرف من أولها"، وسماه ابن فارس في "فقه اللغة" بالقبض[4]، ومن ذلك قول القاضي الفاضل:

لعبت جفونك بالقلوب وحبها والخد ميدان وصدغك صولج أي صولجان

ومن ذلك ما يكون بالتورية كقول ابن نباتة:

بروحي أمر الناس نأيا وجفوة وأحلامهم ثغرا وأملحهم شكلا

يقولون في الأحلام يوجد شخصه فقلت ومن ذا بعده يجد الأحلا[1]

---

[1]– ابن حجة الحموي، خزانة الأدب، 1/282

[2]– امرئ القيس، الديوان، ص 103

[3]– ابن فارس، أحمد بن فارس، الصاحبي، تحقيق محمد بيضون، دار الكتب العلمية، ط، 1418، ص 173، دون بيان القائل

[4]– المصدر السابق، ص 173

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

أي: الأحلام، مع توريه عن الجمال[2]، وذكر الحموي فصلا طويلا في هذا النوع[3]، لخصه السيوطي في شرح عقود الجمان[4].

3. المبحث الثاني: الاكتفاء في السنة النبوية من خلال روايات مختارة من صحيح البخاري:.

قد ثبت هذا الأسلوب في مواضع متعددة من الصحيح، منها:

الحديث الأول: عن ابن عباس قال:" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة، وكان مما يحرك شفتيه، أنا أحركهما لكم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما، فحرك شفتيه فأنزل الله تعالى: {لا تحرك به لسانك لتعجل به}"[5]. استشكل الكرماني أن القرآن يدل على تحريك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانه لا شفتيه، فلا تطابق بين الوارد والمورود فيه، وأجاب عنه بتلازم تحريكي الفم والشفتين فيصدق كل واحد منهما"[6].

ولأجل ورود الحديث تاما في موضع آخر من الصحيح فإن العيني لم يستسغ هذا الجواب من الكرماني، وجعله من باب التكلف، ومنع ملازمة تحريك الفم والشفتين،

---

[1]– ابن نباتة، جمال الدين، الديوان، دار أحياء التراث، بيروت، ص 556

[2]– مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 169–1/170

[3]– ابن حجة الحموي، خزانة الأدب، 1/292–282

[4]– السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، شرح عقود الجمان، بيروت، دار الفكر، ص136–137

[5]– البخاري، محمد بن، إسماعيل، الجامع الصحيح، تحقيق بن ناصر، بيروت، دار طوق النجاة، 1422، كتاب بدء الوحي، 8/1 رقم5

[6]– الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري، بيروت، دار إحياء التراث، ط2، 1401، 1/47

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

وقال: "بل إنما هو من باب الاكتفاء والتقدير في التفسير من طريق جرير "فكان مما يحرك شفتيه ولسانه"[1] كما في قوله تعالى {سرابيل تقيكم الحر} أي والبرد"[2]، وهذا أصوب بدلالة رواية جرير فهي أتم.

الحديث الثاني: عن أبي هريرة قال: إني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل"[3]. واستُشكِل عدم ذكر التحجيل مع الغرة، وبيَّن الحافظ سبب الاقتصار على الغرة، فقال: "واقتصر على ذكر الغرة وهي مؤنثة دون التحجيل وهو مذكر؛ لأن محل الغرة أشرف أعضاء الوضوء، وأول ما يقع عليه النظر من الإنسان"[4]، واحتمل الكرماني لذلك، إما لدلالة الاكتفاء، أو لعدم الفرق بينهما[5].

ولورود الحديث تاماً بذكرهما معا خارج صحيح البخاري[6]، فجعلت رواية البخاري من باب الاكتفاء، فنقل ابن الملقن كلام ابن دقيق العيد في أن ترك ذكره من باب التغليب ونقضه، ثم قال: "اقتصر فيه على ذكر الغرة دون التحجيل، وإن ذكر معها في رواية أخرى في الصحيحين للعلم به وكأنه من باب قوله تعالى: {سرابيل تقيكم

[1]– صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة القيامة، 6/163، رقم 4929

[2]– العيني، محمود بن أحمد، عمدة القاري، بيروت، دار إحياء التراث، 1/73

[3]– البخاري، الصحيح، كتاب الوضوء، باب فضل الوضوء والغر المحجلون من آثار الوضوء، 1/39، رقم 136

[4]– ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح البخاري، بيروت، دار المعرفة، 1957، 1/236

[5]– الكرماني، الكواكب الدراري، 2/173

[6]– النيسابوري، مسلم بن الحجاج، الصحيح، تحقيق فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، 1/216، رقم 246

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

الحر}، و لم يذكر البرد للعلم به"[1]، ووافقه العيني وزاد : "والدليل على أن المراد كلاهما، ما جاء في رواية مسلم بذكر كليهما مصرحا من طريق عمارة بن غزية وهو قوله "فليطل غرته وتحجيله"[2]، ونحوه الحافظ [3].

الحديث الثالث: عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أما يخشى أحدكم، أو: لا يخشى أحدكم، إذا رفع رأسه قبل الإمام، أن يجعل الله رأسه رأس حمار"[4].

استُشكِل ذكر السجود دون ذكر الركوع، مع تأكيد ذكر السجود برواية أبي داود الواردة بلفظ: "الذي يرفع رأسه والإمام ساجد"[5]، ونكت عليه الحافظ قائلا:" فتبين أن المراد بالرفع من السجود ففيه تعقب على من قال إن الحديث نص في المنع من تقدم المأموم على الإمام في الرفع من الركوع والسجود معا، وإنما هو نص في السجود ويلتحق به الركوع لكونه في معناه، ويمكن أن يفرق بينهما بأن السجود له مزيد مزية لأن العبد أقرب ما يكون فيه من ربه لأنه غاية الخضوع المطلوب منه فلذلك خص بالتنصيص عليه"[6].

[1]– ابن الملقن، عمر بن علي، الاعلام شرح عمدة الأحكام، تحقيق المشيقح، السعودية، دار العاصمة، ط1، 1417، 1/410

[2]– العيني، عمدة القاري، 2/248

[3]– ابن حجر، فتح الباري، 1/236

[4]– البخاري، الصحيح، كتاب الصلاة، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام، 1/140، رقم 691

[5]– أبو داود السجستاني، سليمان بن داود، السنن، تحقيق محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، كتاب الصلاة، باب التشديد فيمن يرفع قبل الإمام أو يضع قبله، 1/169، رقم 623

[6]– ابن حجر، فتح الباري، 2/183

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

وتُعقِب الحافظ من العيني بأن حديث البخاري عام بذكر الرفع و لم يذكر فيه التخصيص بذكر السجود، ولا يمكن إلحاق الركوع بالسجود لاندراجهما معا في عموم حديث البخاري، ثم نبه العيني لرواية ذكر السجود فقال: "نعم لو ذكر النكتة في رواية أبي داود في تخصيص السجدة بالذكر لكان له وجه، وهي أن رواية أبي داود من باب الاكتفاء، فاكتفى بذكر حكم السجدة عن ذكر حكم الركوع لكون العلة واحدة وهي السبق على الإمام؛ كما في قوله تعالى: {سرابيل تقيكم الحر} (النحل: 81)، أي: والبرد أيضا، وإنما لم يعكس الأمر لأن السجدة أعظم من الركوع في إظهار التواضع والتذلل، والعبد أقرب ما يكون إلى الرب وهو ساجد"[1].

وهذا الحمل من العيني ذكره الحافظ كذلك لرواية أبي داود فقال: "ويحتمل أن يكون من باب الاكتفاء وهو ذكر أحد الشيئين المشتركين في الحكم إذا كان للمذكور مزية"[2]، وعليه فما ذكره العيني أقرب.

الحديث الرابع: عن أبي هريرة، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من حج لله فلم يرفث و لم يفسق رجع كيوم ولدته أمه"[3].

وهذا الحديث لم يذكر ما ذكرته الآية القرآنية {فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ ولاَ جِدالَ في الحَجِ} (البقرة:197)، و لم يأت ذكر الجدال في طرق الحديث، ولهذا جعله الطيبي من باب الاكتفاء[4].

[1]– العيني، عمدة القاري، 5/223

[2]– ابن حجر، الفتح، 2/183

[3]– البخاري، الصحيح، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، 2/133، رقم 1521

[4]– ابن حجر، الفتح، 3/383

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

واحتمل له الحافظ أمراً آخر، فقال: "ويحتمل أن يقال: إن ذلك يختلف بالقصد؛ لأن وجوده لا يؤثر في ترك مغفرة ذنوب الحاج إذا كان المراد به المجادلة في أحكام الحج فيما يظهر من الأدلة، أو المجادلة بطريق التعميم، فلا يؤثر أيضاً؛ فإن الفاحش منها داخل في عموم الرفث، والحسن منها ظاهر في عدم التأثير والمستوي الطرفين لا يؤثر أيضا"[1]، وما احتمله الحافظ جيد لكن ينقضه ذكر الجدال في القرآن فلو كان لهذا التقسيم اعتبار لما جاء ذكره في التنزيل، وعليه فاحتمال ما قاله الطيبي أقرب.

وأما العيني فكان له رأي آخر فقال: "لم يذكر فيه الجدال مع أنه مذكور في القرآن. قلت: لأن المجادلة ارتفعت بين العرب وقريش في موضع الوقوف بعرفة والمزدلفة، فأسلمت قريش وارتفعت المجادلة، ووقف الكل بعرفة"[2]، وهذا الرأي ضعيف جدا، فالآية محكمة ولا ناسخ لها، وهي ذكرت شيئا زائداً على لفظ الحديث النبوي، فكيف ينسخ الحديث الآية هنا، بل الصواب ما قرره الطيبي من قبل.

الحديث الخامس: عن عائشة "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر إلا رمضان"[3]

وهذا الحصر يعارض ما ذكرته عائشة رضي الله عنها، من إتمامه صلى الله عليه وسلم لصيام شعبان كما رواه البخاري بعد هذا الحديث، ومن ثم اختلفت أنظار العلماء في سبب عدم ذكرها لصوم شعبان على ثلاثة محامل عندهم: أحدها ما قاله الدماميني : "يحمل على الحذف؛ أي : إلا رمضان وشعبان؛ بدليل قولها في الطريق الأخرى: "فإنه

[1]– المصدر السابق، 3/383

[2]– العيني، عمدة القاري، 10/158

[3]– صحيح البخاري، الصحيح، كتاب الصوم، باب صوم شعبان، 3/38، رقم 1969

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

كان يصوم شعبان كله"، وحذف المعطوف والعاطف جميعا ليس بعزيز في كلامهم. ففي التنزيل: {لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل}؛ أي: ومن أنفق من بعده، وفيه: {سرابيل تقيكم الحر}؛ أي: والبرد، وفيه: {فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي}؛ أي: فإن أحصرتم فحللتم، وفيه: {فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية}؛ أي: فحلق"[1]وهذا الوجه نصره غير واحد[2].

الحديث السادس: عن أبي هريرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجرا وإن قال بغيره فإن عليه منه"[3]

فحذف جزاء العصيان، ووقع ذكره في رواية أخرى للبخاري بلفظ" ومن عصاني فقد أبى"[4]، ومن ثم قال الحافظ: "وقوله "فإن عليه منه" أي وزرا، وحذف في هذه الرواية على طريق الاكتفاء؛ لدلالة مقابله عليه، وقد ثبت في غير هذه الرواية" وهذا بناء على أن "من" في قوله "منه" للجنس.

ثم احتمل الحافظ أمراً آخر فقال: " ويحتمل أن يكون "من" في قوله "فإن عليه منه" تبعيضية أي فإن عليه بعض ما يقول"[5]، وهذا ما ذكره الكرماني[1]، والعيني[2]، وما

[1]– الدماميني، محمد بن أبي بكر، مصابيح الجامع، دمشق، دار النوادر، 1430، 4/386

[2]– ينظر فتح الباري 4/215–213 وعمدة القاري 11/83–82

[3]– البخاري، الصحيح، كتاب الجهاد،باب: يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، 4/50، رقم 2957

[4]– البخاري، الصحيح، كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، 8/92، رقم 7280

[5]– ابن حجر، فتح الباري، 6/116.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

ذكر أولاً أقرب من جهة أن الأصل في "من" أنها للجنس، ولورود ذكر الجزاء في غير هذا الطريق، ولو كانت للتبعيض لاستغنى عن ذكر الجزاء مطلقاً.

الحديث السابع: عن عائشة رضي الله عنها قالت "لما كان يوم أحد هزم المشركون هزيمة بينة، فصاح إبليس: أي عباد الله أخراكم، فرجعت أولاهم على أخراهم فاجتلدت أخراهم"[3]

وفي الحديث حذف، فقال الدماميني: "قال الزركشي: وجه الكلام: فاجتلدت هي وأخراهم. قلت: يريد: لأن الاجتلاد كالتجالد، يستدعي تشارك أمرين فصاعدا في أصله، لكن التقدير الذي جعله وجه الكلام مشتمل على حذف المعطوف عليه، وحذف العاطف وحده، والظاهر عدمه أو عزته، والأولى: أن يجعل من حذف العاطف والمعطوف؛ مثل: {سرابيل تقيكم الحر} أي: والبرد، ومثله كثير، فيكون التقدير: فاجتلد أخراهم وأولاهم"[4]وهو ظاهر فيه .

الحديث الثامن: عن أنس قال: "أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث خاله، أخ لأم سليم، في سبعين راكبا، وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل، خير بين ثلاث خصال، فقال: يكون لك أهل السهل ولي أهل المدر، أو أكون خليفتك، أو أغزوك بأهل غطفان بألف وألف؟ فطعن عامر في بيت أم فلان، فقال: غدة كغدة البكر، في بيت امرأة من آل فلان، ائتوني بفرسي، فمات على ظهر فرسه، فانطلق حرام أخو أم سليم، وهو رجل

[1]– الكرماني، الكواكب الدراري، 12/197

[2]– العيني، عمدة القاري، 14/222

[3]– البخاري، الصحيح، كتاب مناقب الأنصار، باب: ذكر حذيفة بن اليمان العبسي رضي الله عنه، 5/39، رقم 3824

[4]– الدماميني، محمد بن أبي بكر، 7/326

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

أعرج، ورجل من بني فلان، قال: كونا قريبا حتى آتيهم فإن آمنوني كنتم، وإن قتلوني أتيتم أصحابكم"[1]

ووقع حذف جواب الشرط في قوله "فإن آمنوني كنتم"، فقال الحافظ: "وقع هنا بطريق الاكتفاء، ووقع في رواية عثمان بن سعيد المذكور فإن آمنوني كنتم كذا، ولعل لفظة كذا من الراوي كأنه كتبها على قوله "كنتم" أي كذا وقع بطريق الاكتفاء، ولأبي نعيم في المستخرج من طريق عبيد الله بن زيد المقرئ عن همام فإن آمنون

وحمل الحديث على الاكتفاء مبني على كون "كان" تامة لا ناقصة، فقال العيني: "كان، تامة فلا تحتاج إلى خبر. وقال بعضهم: فإن آمنوني كنتم، وقع هذا بطريق الاكتفاء. قلت: إن أراد اكتفاء كان عن الخبر فلا يجوز إلا إذا كان: كان، تامة، ووقع في رواية عثمان بن سعيد: فإن آمنوني كنتم كذا، ووقع لأبي نعيم في (المستخرج) : فإن آمنوني كنتم قريبا مني. قلت: كان، ناقصة على هاتين الروايتين على ما لا يخفى"[2]، فما كان من الحافظ في انتقاض الاعتراض إلا أن أعاد ذكر رواية أبي نعيم الأصبهاني[3]وهذه الرواية ذكرها العيني فلا يستدرك عليه بها، ويكون الحذف على الاكتفاء.

الحديث التاسع: عن ابن عمر قال: "كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أخبروني بشجرة تشبه، أو: كالرجل المسلم، لا يتحات ورقها، ولا ولا ولا، تؤتي

[1]– البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي،باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة، 5/105، رقم 4091

[2]– العيني، عمدة القاري، 17/172

[3]– ابن حجر، أحمد بن علي، انتقاض الاعتراض، تحقيق حمدي السلفي، الرياض، مكتبة الرشد، 2/321

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

أكلها كل حين"[1]

فحذف معمول "لا" في المواضع الثلاثة، فقال الحافظ: "كذا ذكر النفي ثلاث مرات على طريق الاكتفاء، فقيل في تفسيره ولا ينقطع ثمرها ولا يعدم فيؤها ولا يبطل نفعها، ووقع في رواية مسلم ذكر النفي مرة واحدة فظن إبراهيم بن سفيان الراوي عنه أنه متعلق بما بعده وهو قوله "تؤتي أكلها" فاستشكله، وقال: لعل لا زائدة ولعله وتؤتي أكلها، وليس كما ظن بل معمول النفي محذوف على سبيل الاكتفاء كما بيناه"[2].

وتعقب القاضي عياض صنيع إبراهيم بن سفيان بنحو ما قال الحافظ، ثم قال: "إنما نفى في الحديث أشياء أخر من العيوب عنها، فاختصره الراوي بقوله: "ولا" ولا شاء ذكرها ونسيها الراوي، أو اختصر من أنه لا يقطع ثمرها ولا ينعدم ظلها وشبه هذا، ثم وصفها بأنها تؤتى أكلها كل حين"[3]. وبهذا يظهر أن الاختصار كان على سبيل الاكتفاء.

الحديث العاشر: عن أبي هريرة : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق"[4].

وفي الحديث حذف ظاهر، فقال الكرماني: "لفظ "بين" يقتضي دخوله على متعدد، المشرق متعدد معنى إذ مشرق الصيف هو غير مشرق الشتاء وبينهما بعد عظيم وهو نصف كرة الفلك، أو اكتفى بأحد الضدين عن الآخر كقوله تعالى «سرابيل تقيكم

[1]– البخاري، الصحيح، كتاب التفسير، باب سورة إبراهيم، 6/79، رقم 4698

[2]– ابن حجر، الفتح، 1/146

[3]– السبتي، عياض بن موسى، إكمال المعلم، تحقيق يحيى إسماعيل، مصر، دار الوفاء، ط1، 1419، 8/347

[4]– البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، 8/100، رقم 6477

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

الحر» وفي بعض الروايات جاء صريحا والمغرب"[1]وردت رواية المغرب خارج صحيح البخاري[2]، وهذا يدل على أن حذفها من باب الاكتفاء.

الحديث الحادي العاشر: عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا فلان، إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك"[3].

فحذف معمول "رغبة"، وذكر معمول "رهبة" فقال الحافظ: "وقوله "رغبة ورهبة إليك" أي رغبة في رفدك وثوابك ورهبة أي خوفا من غضبك ومن عقابك، قال ابن الجوزي أسقط من مع ذكر الرهبة وأعمل إلى مع ذكر الرغبة وهو على طريق الاكتفاء كقول الشاعر وزججن الحواجب والعيونا والعيون لا تزجج لكن لما جمعهما في نظم حمل أحدهما على الآخر في اللفظ، وكذا قال الطيبي ومثل بقوله متقلدا سيفا ورمحا قلت ولكن ورد في بعض طرقه بإثبات من ولفظه رهبة منك ورغبة إليك أخرجه النسائي وأحمد"[4]، فذكر المعمول في بعض طرق الحديث يدل على أن حذفه في الآخر كان من باب الاكتفاء.

وبهذه الأمثلة يظهر ثبوت أسلوب الاكتفاء بحذف الكلام في نصوص الحديث النبوي.

---

[1]– الكرماني، الكواكب الدراري، 6/23

[2]– ابن حجر، الفتح، 11/311

[3]– البخاري، الصحيح، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى {أنزله بعلمه والملائكة يشهدون}، 9/142، رقم 7488

[4]– ابن حجر، فتح الباري، 11/111

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

3. المبحث الثالث: أسلوب الاكتفاء في كلام البخاري من خلال الجامع الصحيح:

بعدما تبين أن أسلوب الاكتفاء قد ورد من وجوه متعددة في روايات صحيح البخاري، كان لزاما النظر في ورود هذا الأسلوب في كلام الإمام البخاري نفسه، وهذا الذي حدث منه، في بعض المواضع في صحيحه، ومنها:

الموضع الأول: قال البخاري: باب قبلة أهل المدينة وأهل الشأم والمشرق[1]

و لم يذكر قبلة أهل المغرب، فقال العيني: "فإن قلت: لم لم يذكر: المغرب، بعد قوله: والمشرق، مع أن العلة فيهما مشتركة؟

قلت: اكتفى بذلك عنه كما في قوله تعالى: {سرابيل تقيكم الحر}، أي: والبرد، وأما تخصيص المشرق فلأن أكثر بلاد الإسلام في جهة المشرق"[2]، وهو كذلك.

الموضع الثاني: قال البخاري: باب فضل صلاة العصر

ثم ساق حديث أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون"[3]

استُشكِل ذكر العصر في التبويب، رغم أن الحديث ذكر العصر والفجر، وحمله الحافظ على تفضيل البخاري لصلاة العصر على غيرها إلا الفجر، فقال: "أي على جميع

[1]– البخاري، الصحيح، كتاب مواقيت الصلاة،باب قبلة أهل المدينة وأهل الشأم والمشرق، 1/88

[2]– العيني، عمدة القاري ، 4/128

[3]– البخاري، الصحيح، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، 1/115، رقم 555

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

الصلوات إلا الصبح وإنما حملته على ذلك لأن حديثي الباب لا يظهر منهما رجحان العصر عليها، ويحتمل أن يكون المراد أن العصر ذات فضيلة لا ذات أفضلية"[1].

وتعقب الحافظ من العيني بتضعيف هذا الحمل فقال: "لو قال باب فضل صلاة الفجر والعصر لكان أولى، وإنما خصص العصر للاكتفاء"[2]، على أن هذا الحمل من العيني جعله زكريا الكاندهلوي بعيداً فقال: "لكن فضل الفجر سيأتي قريبا، فالأوجه عندي أنه أراد الإشارة إلى خلافية شهيرة وهي أن الوعيد المذكور في البابين السابقين مخصوص بالعصر، أو خرج مخرج السؤال، فأشار بهذا الباب إلى القول الأول من التخصيص"[3].

وما ذكره العيني أصح من غيره، فالبخاري ساق أوقات الصلوات الواحدة تلو الأخرى، وذكر ضمن ذلك ما وجده من فضلها، وهكذا صلاة العصر، والحديث وإن كان شاملا للعصر والفجر إلا أن البخاري يقصد العصر لا غيره، ومثل هذا كثير في الصحيح يكون الحديث عاما والتبويب خاصاً.

الموضع الثالث: قال البخاري: باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب ثم ساق حديث أبي هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "«إذا أدرك أحدكم سجدة من صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس، فليتم صلاته، وإذا أدرك سجدة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس، فليتم صلاته»[4].

[1]– ابن حجر، فتح الباري، 2/33

[2]– العيني، عمدة القاري، 5/41

[3]– الكاندهلوي، محمد زكريا، الأبواب والتراجم، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2012، 1/806

[4]– البخاري، الصحيح، كتاب مواقيت الصلاة، باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب، 1/116، رقم 556

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

فقال العيني مطابقته للترجمة ظاهرة في قوله: "إذا أدرك أحدكم سجدة من صلاة العصر" فإن قلت: الترجمة في الإدراك من العصر، والحديث في: العصر والصبح، فلا تطابق؟ قلت: وترك الصبح فيها من باب الاكتفاء"[1]، وهو ظاهر.

الموضع الرابع: قال البخاري: باب التطوع بعد المكتوبة[2]

فقال العيني: "أي: هذا باب في بيان التطوع من الصلوات بعد الصلاة المكتوبة، أي: الفريضة، واكتفى بقيد البعيدية مع أن في أحاديث هذه الأبواب بيان التطوع قبل الفريضة أيضا إلى شدة احتياج الاهتمام في أداء التطوعات بعد الفرائض، أو هو من باب الاكتفاء كما في قوله تعالى: {سرابيل تقيكم الحر}" [3]ولكن الحافظ ذكر أمرا آخر فقال: " ترجم أولا بما بعد المكتوبة ثم ترجم بعد ذلك بما قبل المكتوبة"[4]، ولكن لا يوجد باب خاص للتطوع قبل المكتوبة، ولهذا تعقب الكاندهلوي كلام الحافظ فقال: "ولم يذكر الحافظ وجهه، ولعله لتأكد ما بعدها"[5]ثم ساق كلام العيني كأنه موافق له، وهو كذلك.

الموضع الخامس: قال البخاري باب: إذا وادع الإمام ملك القرية هل يكون ذلك لبقيتهم؟

ثم ذكر حديث أبي حميد الساعدي قال: "غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم تبوك، وأهدى ملك أيلة للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء، وكساه بردا، وكتب له

[1]– العيني، عمدة القاري، 5/53

[2]– البخاري، الصحيح، كتاب التهجد، باب التطوع بعد المكتوبة، 2/57

[3]– العيني، عمدة القاري، 7/232

[4]– ابن حجر، فتح الباري، 3/50

[5]– الكاندهلوي، أبواب البخاري، 3/136

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

ببحرهم"[1].

واختلف في مطابقة الحديث للترجمة، فقال ابن المنير: "لم يقع في لفظ الحديث عند البخاري صيغة الأمان ولا صيغة الطلب لكنه بناه على العادة في أن الملك الذي أهدى إنما طلب إبقاء ملكه وإنما يبقى ملكه ببقاء رعيته فيؤخذ من هذا أن موادعته موادعة لرعيته"[2]، وتعقبه الحافظ فقال: "وهذا القدر لا يكفي في مطابقة الحديث للترجمة لأن العادة بذلك معروفة من غير الحديث، وإنما جرى البخاري على عادته في الإشارة إلى بعض طرق الحديث الذي يورده، وقد ذكر ذلك ابن إسحاق في السيرة فقال لما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم إلى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب أيلة فصالحه وأعطاه الجزية وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فهو عندهم بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة فذكره"[3]

وهذا الحمل من الحافظ لم يعجب العيني الذي انتصر لابن المنير، فقال: "هذا القائل ذكر الاكتفاء في مواضع عديدة في المطابقة بوجه أدنى من الذي ذكرناه، فما له يدعى هنا عدم الكفاية؟ وإثبات المطابقة بالوجه الذي ذكرناه أقوى وأوجه من الذي ذكره، لأن الذي ذكرناه من الداخل، والذي ذكره من الخارج؟ وهل علم أنه قصد ذلك أم لا؟"[4]وهذا الانتقاد ذكره الحافظ في الانتقاض[5] ولم يتعقبه، فالحمل على الاكتفاء

[1]– البخاري، الصحيح، باب: إذا وادع الإمام ملك القرية هل يكون ذلك لبقيتهم، 4/97، رقم 3161

[2]– ابن حجر، فتح الباري، 6/267

[3]– المصدر السابق، 6/267

[4]– العيني، عمدة القاري، 15/86

[5]– ابن حجر، إنتقاض الإعتراض، 2/258

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

أقرب، والناظر في كلام الحافظ يجد أنه اختار القول بالاكتفاء في مواقع بأقل من هذه المطابقة.

الموضع السادس: قال البخاري: {نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم}..وعن عبد الصمد: حدثني أبي: حدثني أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: {فأتوا حرثكم أنى شئتم} قال: يأتيها في[1]

فحذفت الرواية تمام الحديث، وتتابعت الروايات والنسخ من صحيح البخاري على الحذف، فقال الحافظ: "هكذا وقع في جميع النسخ لم يذكر ما بعد الظرف وهو المجرور ووقع في الجمع بين الصحيحين للحميدي يأتيها في الفرج وهو من عنده بحسب ما فهمه ثم وقفت على سلفه فيه وهو البرقاني فرأيت في نسخة الصغاني زاد البرقاني يعني الفرج وليس مطابقا لما في نفس الرواية عن بن عمر لما سأذكره وقد قال أبو بكر بن العربي في سراج المريدين أورد البخاري هذا الحديث في التفسير فقال يأتيها في وترك بياضا"[2]، ثم ساق الحافظ الروايات عن ابن عمر التي تفسر أن المحذوف هو ذكر الدبر، ثم قال: "وهذا الذي استعمله البخاري نوع من أنواع البديع يسمى الاكتفاء ولا بد له من نكتة يحسن بسببها استعماله"[3]

وتَعقب الحافظ في جعل الحذف على الاكتفاء من طرف العيني فقال: "ليت شعري من قال من أهل صناعة البديع أن حذف المجرور وذكر الجار وحده من أنواع البديع، والاكتفاء إنما يكون في شيئين متضادين يذكر أحدها ويكتفي به عن الآخر كما

[1]– البخاري، الصحيح، كتاب النكاح، باب {نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم}، 6/29، رقم 4526

[2]– ابن حجر، فتح الباري، 8/189

[3]– المرجع السابق، 8/189

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

في قوله تعالى: {سرابيل تقيكم الحر} (النحل: 81) والتقدير: والبرد أيضا، ولم يبين أيضا ما هو المحسن لذلك على أن جمهور النحاة لا يجوزون حذف المجرور إلا أن بعضهم قد جوز ذلك في ضرورة الشعر"[1]

ولكن الحافظ تعقب كلام العيني فقال: "وهذا أحد أنواع الاكتفاء، والنوع الثّاني الاكتفاء ببعض الكلام وحذف باقيه. والثّالث: أشد منه وهو حذف بعض الكلمة، وهذا المعترض لا يدري وينكر على من يدري"[2]، وذكره القسطلاني ولم يتعقبه[3]

والذي ذكره العيني أصوب فأهل اللغة يمنعون من حذف المجرور وإبقاء حرف الجر، إلا إلا أن يقع في شعر أو نادر كلام بشرط أن تقوم صفة المحذوف مقامه، كما أولوا في قولهم: نعم السير على بئس العير، أي على عير بئس العير[4]، وهذا الذي لم يقع هنا، ثم قد سبق بيان أنواع الحذف في أسلوب الاكتفاء عند البلاغيين ولم يذكروا ما ذكره الحافظ من القسم الثالث بل هما حذفان عندهم، وأما جعله حذف المجرور وإبقاء حرف الجر من أنواع الاكتفاء فلم يذكروه.

ولهذا كان صنيع البخاري محمولا على أنه قد يحذف من الروايات ما يراه مشكلا كما قال الكشميري: "ثم إني أدعي أن المؤلف إذا رأى لفظا مشكلاً يحذفه، كما فعل ههنا، وقد فعل نحوه في بعض مواضع أخرى أيضا"[5] وهذا ما وضحه مطولا الدكتـــور

[1]– العيني، عمدة القاري، 18/117

[2]– ابن حجر، انتقاض الاعتراض، 2/348

[3]– القسطلاني، إرشاد الساري، 7/34

[4]– أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق صدقي جميل، بيروت، دار الفكر، 1420، 7/289–288

[5]– الكشميري، محمد أنور، فيض الباري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1426، 5/213

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

الحربنجي[1].

4. **الخاتمـــة**

من خلال كل ما سبق يتبين عدد من النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1- أن أسلوب الاكتفاء من الأساليب البلاغية المتفرعة عن أسلوب الحذف، وقد وقع استعماله في التنزيل القرآني، وفي الشعر القديم والحديث، وهو قسمان حذف الكلمة وحذف بعض الكلمة.

2- وردت الروايات المتكاثرة في وقوع هذا الأسلوب في الحديث النبوي عموماً، وفيما أخرجه الإمام البخاري خصوصاً، وهذه المكاثرة ترفع الاعتقاد بتصرف الرواة في الروايات وتجعل هذا الأسلوب صحيحاً في السنة النبوية.

3- من باب الاقتداءً بالروايات النبوية وإتباعا لكلام العرب وبلاغته، فقد وقع أسلوب الاكتفاء في كلام الإمام البخاري في عدة مواضع، وهذا يجلي بلاغته وعنايته باللغة العربية بخلاف ما قد قيل فيه.

وعلى هذا فالدراسة توصي :

1- تركيز البحث في النصوص الحديثية النبوية في كتب الحديث، لبيان ثبوت أوجه البلاغة في الأحاديث النبوية.

2- زيادة البحث والتنقيب في الجامع الصحيح للبخاري، من جهة بيان أوجه البلاغة في الروايات النبوية وكلام الإمام البخاري.

[1]– الحربنجي، محمد عبد الكريم، اختصار المتن في صحيح البخاري، الجامعة الأردنية، رسالة دكتوراه، ص 155–158

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

3- توجيه العناية لكتب الحديث النبوي واستخراج ما تحويه من علوم اللغة العربية عموما، وعلوم البلاغة خصوصاً، لاستظهار عناية علماء الحديث بعلوم العربية.

5.المصادر و المراجع

1. البخاري، محمد بن، إسماعيل، الجامع الصحيح، تحقيق بن ناصر، بيروت، دار طوق النجاة، 1422

2. الحربنجي، محمد عبد الكريم، اختصار المتن في صحيح البخاري، الجامعة الأردنية، رسالة دكتوراه.

3. ابن حجة الحموي، أبو بكر بن علي، خزانة الأدب، بيروت، دار الهلال، 2004

4. ابن حجر، أحمد بن علي، انتقاض الاعتراض، تحقيق حمدي السلفي، الرياض، مكتبة الرشد.

5. ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح البخاري، بيروت، دار المعرفة، 1957

6. أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق صدقي جميل، بيروت، دار الفكر، 1420

7. أبو داود السجستاني، سليمان بن داود، السنن، تحقيق محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية

8. الدماميني، محمد بن أبي بكر، مصابيح الجامع، دمشق، دار النوادر، 1430

9. ابن رشيق، الحسن بن رشيق، العمدة في محاسن الشعر، بيروت، دار الجيل، 1401

10. الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان، تحقيق محمد أبو الفضل، بيروت، دار إحياء التراث، 1957

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ISSN 1112-4040 / EISSN 2588-204X
DOI: 10.37138/1425-036-001-003
المجلد: 36 العدد: 01 السنة: 2022 الصفحة: 118–144 تاريخ النشر: 10–05–2022

11. السبتي، عياض بن موسى، إكمال المعلم، تحقيق يحيى إسماعيل، مصر، دار الوفاء، ط1، 1419

12. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، شرح عقود الجمان، بيروت، دار الفكر.

13. العيني، محمود بن أحمد، عمدة القاري، بيروت، دار إحياء التراث

14. الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري، بيروت، دار إحياء التراث، ط2، 1401

15. الكشميري، محمد أنور، فيض الباري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1426

16. الكاندهلوي، محمد زكريا، الأبواب والتراجم، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2012

17. مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون.

18. ابن الملقن، عمر بن علي، الاعلام شرح عمدة الأحكام، تحقيق المشيقح، السعودية، دار العاصمة، ط1، 1417

19. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر

20. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، الصحيح، تحقيق فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث.